

والبغض ، والفجور والغرور ؟ وفي الأكوام البلورية
يشرب منها الهمّ والغمّ ؟
أيّ النظافة هي نظافة كراسي الحكم يتربّع عليها الجور ،
وتحرسها الرشوة ، ويدعمها الدهاء والنفاق ؟
أيّ النظافة هي نظافة المعابد يصلّي فيها الحقد والحسد ،
والذلّ والمسكنة ؟
أيّ النظافة هي نظافة المخادع الزوجية تأوي إليها الخيانة
والشقاق والتفجّع ؟
أيّ النظافة هي نظافة الأبدان تسكنها الأوجاع والدموع
والأحزان ؟
النظافة . . . النظافة . . . النظافة . . . ليت الناس يفهمون
معنى النظافة ! »

وهدأت ثورة الرجل بغتة مثلما ابتدأت فارتدت على
مهل إلى مكانه . وأمسك بالمرسة فطرحها على كتفه وراح
يوازن نصفها على صدره ونصفها على ظهره . وعندما تمّ له
ذلك زفر زفرة طويلة وعاد يردّد :
— عرق ولا خبز . عرق ولا مرق . عرق ولا من
يقول : عافاك الله . عرق . عرق . عرق . . .
ثمّ راح يبتعد عني بخطى وثيدة . ومن بعد أن خطا
زهاء عشرين خطوة توقّف فجأة واستدار نحوي وقال بصوت